

الحرب العالمية الأولى: التجزئة والتقسيم

وعد بلفور في سياقه وتفصيله

بعد «مراسلات الحسين - مكماهون، عملية التجزئة في طورها الأول»، ثم «اتفاقيات سايكس بيكو، الطور الثاني من عملية التجزئة»، هذه تتمة (*) جولة الأفق تلك، بتقديم «وعد بلفور» في سياقاته وتفصيله على السواء

«إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر».

كان هذا الإعلان القصير الذي بعث به وزير الدولة البريطانية للشؤون الخارجية، آرثر ج. بلفور إلى اللورد روتشيلد، أول بيان علني رسمي يصدر عن دولة ليدعم المصالح الصهيونية. وكان القصد من وراء الإعلان تأمين وطن قومي لليهود وسيطرة بريطانيا على فلسطين في منطقة وضعتها اتفاقية سايكس بيكو تحت الإدارة الدولية، وعلى قناعة السويين.

لكن بريطانيا، بربطها فلسطين باليهود من دون أن تتشاور مع العرب خلال هذه العملية، فصلت مصير فلسطين عن بقية سوريا، ووضعت بذلك اللمسات الأخيرة لتجزئتها على أسس إقليمية وديموغرافية. وأكد هذا العملية التي كانت بدأت مع مراسلات حسين - مكماهون وكُرست الفصل والعداء بين اليهود والعرب.

تتفحص هنا السياق الذي جاء به وعد بلفور، فضلاً عن الحجج التي أثارها معارضة الدعم البريطاني للصهيونية، وهي حجج تسلط الضوء على النزعات التقسيمية والإقصائية لدى الإمبريالية الغربية كما لدى الصهيونية بوصفها حركة استعمار استيطاني.

الإمبريالية والمسيحية

(messianism) ومعاداة السامية

في عام 1916، كانت بريطانيا قد وعدت بأن تعترف باستقلال العرب (مراسلات حسين - مكماهون) من جهة، وكانت من جهة أخرى قد عقدت اتفاقية مع فرنسا (اتفاقية سايكس بيكو)، منحتها فيها أجزاء من الأراضي العثمانية.

لكنّ فاعلاً آخر برز في الصورة، والحقيقة أنّ المصالح الصهيونية كانت قيد نقاش بين أعضاء الحكومة البريطانية منذ مطلع القرن العشرين. بل إنّ نقاشاً جرى في أوائل العقد الأول من القرن العشرين بين زيودور هرتسل وجوزيف تشامبرلين - وزير المستعمرات آنذاك - حول إمكانية إقامة مستوطنات يهودية في أوغندا التي كانت جزءاً من الإمبراطورية البريطانية، ورفض المؤتمر الصهيوني السادس في عام 1905 الخيار الأوغندي، لكن آرثر بلفور ونيستون تشرشل اللذين كانا كلاهما نائبين عن دائرة مانشستر، لم يكفيا في عام 1906 عن التعبير عن دعمهما للصهيونية و«وطن محدد» لليهود. بل إنّ بلفور التقى مع وايزمان الذي كان آنذاك يحاضر في الكيمياء في جامعة مانشستر، وسوف يصبح واحداً من قادة الحركة الصهيونية. أمّا تشرشل فاعتمد فكرة «دولة يهودية قوية وحررة تكون مثل جسر يربط أوروبا وأفريقيا» في فلسطين. ولم تمض بضعة سنوات حتى أقام وايزمان صلة مع اللورد بلفور، ويبدو أنّ صلة دائمةً كانت تربطه بأعضاء من الحكومة البريطانية، ولا سيما ديفيد لويد جورج الذي كان رئيس وزراء من 7 كانون الأول/ديسمبر 1916 إلى 22 تشرين الأول/أكتوبر 1922. وكان هذا الأخير شديد التعاطف مع تطورات الحركة الصهيونية، ربما انطلاقاً من احتقاره للعرب. وسوف

لاريسا صنصور - فلسطين

يوضح، بعد نحو عشرين عاماً، أنّ وقوفه في صفّ الصهيونية كان تحالف مصلحة مع منظمة سياسية نافذة. تجدر الإشارة إلى أنّ المناخ السياسي والديني والثقافي كان مواتياً إلى حد ما، نظراً إلى تنامي الإنجيلية ومعاها الشيعانية في بريطانيا. كانت العقيدة المسيحية، وما يقفترن بها من فكرة عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين موجودة منذ القرن السادس عشر، لكنّها كانت لا تزال تتطور في الأوساط الأدبية. ولذلك، كان ثمة عودة إلى أفكار عن فتح فلسطين من جديد، مباشرة بأيدي المسيحيين أو غير مباشر بأيدي اليهود. وبحسب الألفية البروتستانتية، كان يقفترن بعودة اليهود إلى فلسطين أن تمثل تحقّق النبوءات، ما ساق اليهود غير الصهيونية إلى اعتبار الصهيونية مشيخانية زائفة، وكان بلفور ولويد جورج قد ترعرعا في أسرتين مسيحيين إنجيليتين. ولا شك بأنّ خلفيتهما الدينية هذه لعبت دوراً ما إلى جانب معتقداتهما المعادية للسامية. وعلى سبيل المثال، فإنّ بلفور دعم التشريع الرامي إلى الحد من الهجرة اليهودية إلى بريطانيا

في الوقت نفسه الذي كان يعمل فيه لإطلاق وعده، ترتبط بما سبق واحدة من أقوى الحجج متظمة سياسية نافذة. في دعم الصهيونية، هي تلك الحجة التي تقوم على الاعتقاد بأن اليهود يحوزون نوعاً من القوة المالية والسياسية - وبذلك بعض النفوذ - في روسيا والولايات المتحدة، ويمكنهم مساعدة بريطانيا في الحصول على دعم هذين البلدين للمجهود الحربي. وهي حجة غالباً ما ساقها وايزمان وكذلك بلفور أيضاً، لا سيما خلال اجتماعات مجلس وزراء الحرب التي سبقت تبذل قصارى جهدها بلفور قلقاً من أنّ ألمانيا تبذل قصارى جهدها لجذب تعاطف الحركة الصهيونية التي كان يعتقد أنها تتمتع بدعم غالبية اليهود في روسيا والولايات المتحدة على الأقل. لكن حجج بلفور كانت تستند في معظمها إلى أساطير وخيالات ملطخة بمعاداة السامية، وقدمت مزيجاً من السياسة الإثنية والقومية المعروفة جيداً لديه والمستخدمة من قبله نظراً إلى خبرته بالوضع في أيرلندا. ولقد ساعدت بلفور في مهمته المتمثلة بالدفاع عن الصهيونية، حقيقة وقوف كل من الحكومة

مسرح «بُصي» وحكايات النوع الاجتماعي المسكوت عنها في مصر: تجربة تتوسع. وفي «فكرة»، قضايا فلسطين الملحة من وجهة نظر شبابها السينمائيات: مهرجان «شاشات» العاشر يجب على البلاد بجماعتها ومخيماتها.

«الطاعون» في اليمن: الكارثة كاملة الأركان فيما الحرب ودعاتها يزدهر. وتهاوي النظام الصحي في تونس: المنظومة الصحية العامة مضادة لحقوق الإنسان وقاضحة لانعدام العدالة مع تفاوت حد بين المناطق والشراخ الاجتماعية.

مناهج التاريخ بمصر تعدل كل عام.. حذفاً وتزويراً و«بألف كلمة»: جرافيتي «طفولة محاصرة» على جدران غزة. ومدونات، ومزيد على الموقع: الجزء الثاني من مقابلة رجا الخالدي عن أحوال فلسطين اليوم، وفحص أوضاع الشباب المعتقلين في مصر؟



الفرنسية والرئيس ويلسون في صفها. ومعاداة السامية والإقصاء والتقسيم كان المناخ مواتياً للتطلعات الصهيونية. غير أنّ المشاورات قبيل إطلاق الوعد كانت سريعة نوعاً ما، ويبدو أنه لم يكن ثمة أثر للاتصالات السابقة على الوعد على الرغم من وجودها منذ وقت طويل. لم تمر جهود الصهاينة للحصول على دعم بريطانيا مرور الكرام. ونشبت، في وقت مبكر، معركة ضارية بين الصهاينة وخصومهم على الجبهة الدبلوماسية جراء سعي الصهاينة وراء الاهتمام الرسمي، ثم على الجبهة الإعلامية مع نشر مقالات في كثير من الصحف. وظهرت انتقادات لإفقتة من داخل الحكومة، إدوين مونتاجو الذي انضم حديثاً إلى مجلس الوزراء البريطاني، كان في الواقع معادياً للصهيونية. وفي مذكرة بعنوان «معاداة الحكومة الحالية للسامية»، بتاريخ 23 آب/أغسطس 1917، انتقد وزير الدولة لشؤون الهند الصهيونية معتبراً إياها مشيخانية زائفة، إذ كان من المفترض

على إعطاء المعادين للسامية في جميع أنحاء العالم مبرراً للدعوة إلى إقصاء اليهود باعتبارهم مواطني بلد آخر، بل سيكون من شأنه أيضاً أن يوفر للمستوطنين اليهود في فلسطين أساساً لطرد سكانها الحاليين. أخيراً، كان مونتاجو قلقاً من أن تغدو الحكومة البريطانية «أداة بيد منظمة صهيونية يديرها إلى حد بعيد رجال (...) وجهاو ضريبة قاسية لحرثيات مواطنهم اليهود ومواقفهم وفرصهم في نيل الخدمات». وكان البديل الذي اقترحه أن تفضل الحكومة «كل ما في وسعها كي تنال لليهود في فلسطين الحرية الكاملة في الاستقرار والعيش على قدم المساواة مع سكان تلك البلاد الذين يؤمنون بمعتقدات دينية أخرى».

نوقش الموضوع في اجتماع حكومة الحرب في 4 تشرين الأول 1917. وكانت تلك فرصة أخرى لإدوين مونتاجو كي يُعبر من جديد عن موقفه ويقدم حججاً أخرى مثل الأصول الأجنبية للحركة الصهيونية - إذ كان يدعم الصهيونية يهود مولودون في الخارج - وعدم ملائمتها وضع «البريطانيين اليهود» الذين قامت الحكومة حيالهم بواجبها الأول. يُضاف إلى كل ذلك أنّ ويلسون عارض إعطاء مثل هذا الوعد. حظي مونتاجو بشيء من دعم وزير آخر، هو جورج كرزون الذي كان حينئذٍ عديم مجلس اللوردات، وتجربة هذا الأخير في ميدان السياسة الاستعمارية وتقسيم البنغال الفاشل في عام 1905، ساقته إلى الاعتقاد بأن الوعد يمكن أن تكون له آثار خطيرة على مصالح بريطانيا كما على السكان الموجودين في فلسطين، إذ يفسح المجال أمام إحلال سكان يهود محل السكان العرب.

لكن حجج مونتاجو كانت أيضاً حجج شخصيات يهودية، مثل وزير البرلمان فيليب ماغنوس، وك. غ. مونتيفور (رئيس الجمعية البريطانية - اليهودية) ول. ل. كوهين (مجلس الأوصياء اليهودي). كان هؤلاء يخشون من أن يعني القول بأن اليهود أمة أو عرق أنهم «كيانات منفصلة»، وكانوا يرفضون ما ينطوي عليه هذا الطرح من انفصال. بل إن بعضهم كان يخشى أن يمنح الوعد اليهود في فلسطين امتيازات لا يقاسمهم إياها جميع المواطنين في تلك البلاد.

خاتمة

لم تستطع حجج مونتاجو وغيره من معارضي الوعد أن تقف في وجهه، وكل ما تمكن المعادون للصهيونية من الحصول عليه كان جملة حول حماية الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين، وجملة أخرى عن حقوق اليهود في البلدان الأخرى غير فلسطين. لم تكن لدى المعادين للصهيونية في الواقع أي فرصة للوقوف في وجه رئيس الوزراء لويد جورج، ووزير الشؤون الخارجية آرثر بلفور، واللورد ميلنر، وجميعهم دعموا الوعد بقوة.

هكذا جاء وعد بلفور كي يضع اللمسات الأخيرة لعملية كانت قد بدأت منذ وقت طويل، وأخذت طابعاً رسمياً مع مراسلات حسين - مكماهون واتفاقية سايكس بيكو. كانت تلك عملية تجزئة وتقسيم في ثلاثة فصول، وسوف تبلغ خاتمتها مع الإنتداب بعد ذلك بخمس سنوات.

ولم تمض سنوات ثلاث، حتى كانت القوى الاستعمارية التقليدية أعادت رسم الشرق الأوسط، حيث أدخلت إلى المنطقة استثماراً استيطانياً، علاوة على تقسيم الأرض وفرز السكان، مؤثرةً بذلك الظروف الملائمة لاستقطاب الجمعيين وإقصاء السكان الأصليين بمعاملتها الحركة الصهيونية كشريك في مشروع، بالسماح لها بإنشاء مؤسساتها وفشلها في وقف تطورها المستقل بعد ذلك.

(*) الأجزاء الثلاثة من النص متوفرة باللغتين الإنكليزية والفرنسية على موقع «السفير العربي»

كوثر قديري

باحثة في تاريخ الصهيونية، من تونس

نمرود وإعدام مدون و.. وإلخ!

بحق المدون الموريتاني الشاب محمد شيخ ولد محمد، المعتقل منذ مطلع 2014، بينما تنظر في القضية المحكمة العليا. يريدون منها رفض توبته التي أعلنها.. ويخرجون مظاهرات لهذه الغاية. وما زال المدون السعودي رائف بدوي معتقلاً وجري الإعلان عن نية استئناف الألف جلدة بحقه كل حين، فيما يُعتقل شعراء وكتاب في مسقط «المتسامحة»، ويُغتال الكاتب ناهض حتر في الأردن بسبب رسم «مسيء للعرزة الإلهية»، وسط تجاهل السلطات هناك للواقعة. وهنا أيضاً فلالحة تطول.

.. وحين دخلت القوات الأميركية العراق غازية، مرتّ باتار أقدم بكثير من نمرود، فداست عليها، ودمرت الكثير منها ونهبت ما طاب لها. وقيل في تبرير ذلك أنهم أجلاف ولا يدركون طبيعة المكان الذي يمرّون به، ولا تعنيهم «أور» ولا غيرها. إلى أن

جاء الخبراء والتجار الغربيون من كل صوب فسرقوا بشكل حضاري المتاحف والمواقع. هذا فيما تعلن منظمة الصحة العالمية منذ أيام أن وباء الكوليرا ينتشر في نصف محافظات اليمن، وأنه يحتاج خصوصاً مدينتي تعز المحاصرة (وهي عاصمة الثقافة والسياسة في البلاد)، وعدن، وكانت اللوصل سقطت قبل عامين وثيف بسخافة تشبه المزاج. والمصريون يتضوّرون جوعاً بالعلمي للكلمة والسوريون أصبحوا طعاماً للأسماك أو عناوين للذل في معسكرات اللاجئين. وهذا أيضاً نذر من حال أعظم.. ولا من يستحي! بينما ذلك كله بكل مبادئه وتفرعاته و«أبطاله» هو الإهانة للذبي وهو التحديف باله.

نهلة الشهاب

جنيهاً بدلاً من 3 جنيهاً (0.3 دولار بدل 0.15 دولار) هو السعر الذي تطالب به رابطة «التاكسي الأبيض» في مصر كعقوبة لبدء فتح عداد سيارات الأجرة، وذلك بعد قرار الحكومة تعويم الجنيه.

6

و عن «بصي»

وحكايات النوع الاجتماعي المسكوت عنها في مصر



من عروض مسرح «بصي»

خاصة مع التهديدات بمنع العروض. وعلى الرغم من كل تلك المشكلات، تشعر سندس بأن الأمر مجرد، حين تجد شاباً أو فتاة قد تجاوزا كل مخاوفهما لرواية تجربة صعبة مرآ بها، ثم قررا أن يحكيان القصة لأترسيهما، أو أكثر من ذلك، قررا أن يحكيان القصة على المسرح.

فعلى الرغم من كتابة القصص التي تتعامل معها شبليك طوال الوقت، وصدمتها من انتشارها وتكرارها، حيث اكتشفت على سبيل المثال أن كل من قابتلتهن من زوجات تعرضن للاعتداء على أيدي أزواجهن، في النهاية البوح بهذه التجارب يعبر عن انتصار لصاحباتها، عن قوة، وعن تجاوز للألم، خاصة وهن يعلمن أن قصصهن ستعرض على جمهور واسع. عدد من يرغب في حكي قصصهن يزيد، وعدد من تتفاعل وتوسع من الجمهور مع العروض، البعض قد يشارك بقصصه المشابهة بعد العروض، والبعض قد يبكي تأثراً بتجارب ماثلة.

هذا العام كان أسعد حظاً نسبياً على «بصي»، حيث تمكن الأعضاء من استئجار مقر صغير للإدراة والتدريب، كما بدأوا هذا العام في تنظيم ورش حكي وعروض في محافظات مثل طنطا، وبورسعيد، وأسيوط، والإسكندرية، وقرية أسوان، كما قرروا تنظيم ورش لمجموعة سيدات من منطقة بلاق الدكرور الفقيرة، ويهدفون لتكرار التجربة في أكثر من منطقة شعبية، للوصول للأشخاص الذين لا يملكون الإنترنت، ولن يستطيعوا إرسال قصصهم عبر الإيميل، ولكنهم لا يزالون يواجهون مشكلات في إيجاد أماكن للعروض، ولا توجد خطة مالية تزيد عن ثلاثة أشهر.

تتمنى شبليك لـ «بصي» أن يكون موجوداً في كل أنحاء مصر، أن يخلق «بصي» بذرة في كل محافظة، يتولاها آخرون ويديرونها، لذلك تقوم بتدريب الراغبين الآن، وتسمى لأن يكون هناك موقع الكتروني به كل الشهادات «بصي» على مر السنين، لكنها في النهاية خاتمة من التوسع. تقول: «خاتمة من البيروقراطية، خاتمة من الناس، خاتمة أميناً لو الموضوع اتسمع أكثر، لأنني ما قدرش أحط الناس في كل شيء، وكل عرض يبقى قلقانة يحصل مشكلة، وبحس بالتضييق.. لأنني ما هاشتغل على مساحة صغيرة هيكون أكثر أمن».

هدير المهدي

صحافية وباحثة من مصر

الأحداث الدموية المتتالية، أصيبت شبليك باكتئاب، فقررت وقف العروض. استمرت سندس ومتطوعو المشروع في مواجهة أزمة مالية، بسبب انخفاض قيمة التذاكر، وعدم وجود أي تمويل. وبالاعتماد على تبرعات ومساهمات المتطوعين، انتهى الأمر في 2011 بها وبمشروعها إلى مراكمة الدين.. وفي 2012، ومع استمرار اكتئابها، قررت العودة لمشروع «بصي» الأصلي بتوثيق قصص النوع الاجتماعي. وعلى المستوى الشخصي بدأت شبليك باللجوء لبعض الأعمال الحرة كالترجمة والإعداد وتنسيق المشاريع لتأمين بعض الدخل.. وفي تلك الأثناء، حاولت التقديم لأكثر من منحة، حتى بدأت بالحصول على بعض المنح البسيطة لاستمرار المشروع. نظمت «بصي» في 2012 عرضاً عن العنف الجنسي ضد مظاهرات ميدان التحرير، وتوسع المشروع لأكثر من عرض في السنة، وعروض حكي مصغرة عن التحرش في عربات السيدات في المترو، وإلحقتهم بعض السيدات، مثلما تأثرت سيدات أخرى، ونظمت عروض أخرى عن علاقة الفتيات والشباب بأجسادهم.

كان عرض «بصي» الأول خارج الجامعة في الأوبرا، بعد رفض عدة جهات «مستقلة» العرض بسبب النص والمحتوى الذي تضمنه قصة لزنّي الحارم عن فتاة حملت من عمها نتيجة اغتصابها لها، ولقصة عن شاب وفتاة يبحثان عن مكان يقبلان أحدهما الآخر فيه بالشوارع، وقصة فتاة خلعت الحجاب وكيف واجهت المجتمع وكيف واجهها. في اليوم الثاني للعرض، حضر ضباط من شرطة السياحة والآداب وأمن الدولة وموظف من المصنقات لمقابلة شبليك، بسبب عدة شكاوى، وقيل لها إنهم سيحضرون العرض ليتحققوا من الشكاوى التي وردتهم، قررت شبليك أن تجعل العرض صامتاً. حركت الحاكسون شفاهم دون أي حديث، وبعد انتهاء العرض قالت للجمهور «انتمو شفتوا نص العرض بس، عشان النص الثاني حذفته الرقابة».

حين اندلعت الثورة في 2011، كانت شبليك بلا وظيفة، ولكنها حملت كامييرا صغيرة تجولت بها في الميدان، وسجلت شهادات كثيرة للمتظاهرين. وبعد تنحّي مبارك شعرت بأن هناك ضرورة لعرض هذه الحكايات، فكان «حكاوي التحرير»، الذي اختلف عن العروض السابقة في فكرة العرض وطريقة تجميع قصصه، حيث كان في السابق يعتمد أكثر على ما تستقبله الجمعية من قصص سواء من داخل الجامعة أو خارجها. تطوع مشاركون من الجنسين، وفي العرض انتشاراً واسعاً، وقدمت عروض في مدن كثيرة داخل مصر وخارجها، وقام أشخاص بتصويره وعرضه في دول عديدة. كان حظ هذا العرض جيداً، لأنه كان مرحباً به من كل الجهات، حكومية ومستقلة، تعتقد سندس أن ذلك كان ربما لتزامنه مع مرحلة «يوفوريا» الثورة (حماس). كان العرض الأول في أيار/ مايو 2011، واستمرت العروض حتى بداية 2012 بإضافة بعض القصص من أحداث لإحقة، كأحداث محمد محمود في تشرين الثاني/ نوفمبر 2011، ومذبحة بورسعيد في شباط/ فبراير 2012. ولكن مع

جرات أثناء انتفاضة السكاكين بطريقة تصاعديّة تصل ذروتها في المشهد الأخير من الفيلم.

يا أحلى عريس/ حبيت كل شي فيك يا رائد/ وبس أشوف ضحكك البجها برجع مسبوطة عالبيت/ كنت أضل أزاقك من كثر ما جبك/ لبين تركنتي ورحت يا رائد؟/ لبين رحح لغيري؟/ بندم إني ما حبيتك إني جبك وما إجبحت حكيت معاك/ مين هلا بدي أشوف ضحكك/ ويرجلي روي.

الفيلم الأخير «صالحه» يتحدث عن الحياة في قرى النقب المهذبة طول الوقت بالهدم والإخلاء، من خلال قصة صالحة حمدين من وادي أبو هندي، التي حازت في 2012 جائزة «هانز كريستيان أندرسن الدولية» للقصة الخيالية (كان عدد القصص المشاركة 1200 قصة من جميع أنحاء العالم)، وهي تتحدث في الفيلم الجميل

البجاجة إنهم يقولولي «أنت منسوّن» أو «دلوع» أو «خول»! الكلام ده ساعات بيتقال من أقرب الناس ليا وبيوجعني بس بحاول أعمل مش فارق معايا».

كانت التجربة جديدة بالنسبة لها، وحين شاهدت حكايات العرض الأول، علمت كيف أن تجاربها الشخصية مع التحرش مثلاً، مكررة مع فتيات أخريات، واسترجعت تجربة تحرش حدثت لها وهي طفلة على يد مدرس، ولم تعي وقتها أنه تحرش، ولم تستطع أن تحكي عن الأمر لأترسها، وكثبت قصة التحرش تلك وشاركت بها لاحقاً. كان التحرش هو الموضوع الأبرز في حكايات الفتيات المشاركات. لاحقاً خرجت «بصي» عن تجارب التحرش لتعرض قصصاً أخرى لفتيات ولشباب، فعلى سبيل المثال كانت هناك قصص عن حوادث اغتصاب رجال لرجال.

خلال إشراف الجامعة الأميركية على المشروع، كان الدعم المقدم منها له بسيطاً للغاية، وكان الاعتماد الأكبر على مساهمات المتطوعين المشاركين فيه. في 2010 كانت الجامعة في رأي شبليك قد بدأت في التضييق على المشروع، كقلته من مبنى الجامعة بوسط المدينة إلى المقر الجديد في أطراف القاهرة، كما طلبوا من القيمين عليه تقديم نصوصهم للرقابة قبل العرض، فكان القرار الحاسم لشبليك، وهو الخروج بالمشروع من الجامعة.

«أنا بحب أتعامل بطبيعي، ما بعرفش أبقى مصطنع.. وبحاول أفعد بالطريقة اللي تريحتني، أنا من الناس اللي ساعات بتعبر عن كلامها بحركات بالإيد، ودايما بيسمع التعليق ده: «مفيش راجل بيتكلم بإيد».

وساعات كمان بيسمع «مفيش راجل بيقدد القعدة دي..» الموضوع بقي بيتطور وبيسمع كلام زي «استرجل»، و «خليك راجل»، و«أنت مش امرأة»، وبقف بتوصل بناس

صالحاً بعد عرض أول. وفي العام التالي قررت المشاركة في العرض السنوي، والتميز، وجرأتم بها مؤسسة المشروع وسألتها إن كان لديها قصص تحكيها، فبدأت شبليك في الكتابة والحكي في «بصي» حتى عام 2009، حين بدأت في المساعدة أيضاً في إخراج عروض الحكي، ثم أدارت المشروع كله خاصة بعد سفر مؤسسته الأولى، وكان ذلك بالتوازي مع عملها كصحافية.

كانت التجربة جديدة بالنسبة لها، وحين شاهدت حكايات العرض الأول، علمت كيف أن تجاربها الشخصية مع التحرش مثلاً، مكررة مع فتيات أخريات، واسترجعت تجربة تحرش حدثت لها وهي طفلة على يد مدرس، ولم تعي وقتها أنه تحرش، ولم تستطع أن تحكي عن الأمر لأترسها، وكثبت قصة التحرش تلك وشاركت بها لاحقاً. كان التحرش هو الموضوع الأبرز في حكايات الفتيات المشاركات. لاحقاً خرجت «بصي» عن تجارب التحرش لتعرض قصصاً أخرى لفتيات ولشباب، فعلى سبيل المثال كانت هناك قصص عن حوادث اغتصاب رجال لرجال.

خلال إشراف الجامعة الأميركية على المشروع، كان الدعم المقدم منها له بسيطاً للغاية، وكان الاعتماد الأكبر على مساهمات المتطوعين المشاركين فيه. في 2010 كانت الجامعة في رأي شبليك قد بدأت في التضييق على المشروع، كقلته من مبنى الجامعة بوسط المدينة إلى المقر الجديد في أطراف القاهرة، كما طلبوا من القيمين عليه تقديم نصوصهم للرقابة قبل العرض، فكان القرار الحاسم لشبليك، وهو الخروج بالمشروع من الجامعة.

«أنا بحب أتعامل بطبيعي، ما بعرفش أبقى مصطنع.. وبحاول أفعد بالطريقة اللي تريحتني، أنا من الناس اللي ساعات بتعبر عن كلامها بحركات بالإيد، ودايما بيسمع التعليق ده: «مفيش راجل بيتكلم بإيد».

وساعات كمان بيسمع «مفيش راجل بيقدد القعدة دي..» الموضوع بقي بيتطور وبيسمع كلام زي «استرجل»، و «خليك راجل»، و«أنت مش امرأة»، وبقف بتوصل بناس

تأسس مشروع «بصي» عام 2006 على يد مجموعة طالبات في الجامعة الأميركية بالقاهرة. كان عبارة عن نشاط طلابي داخل الجامعة لتجميع قصص فتيات عن تجاربهن في المجتمع المصري، وخاصة الأمور المسكوت عنها كالتحرش على سبيل المثال. وتحكي مجموعة منهن وطالبات أخريات هذه القصص، اسم الجمعية مستوحى من عرض مسرحي أجنيبي («حكايات المهبل» Vagina Monologues) استضافته الجامعة الأميركية قبل تأسيس المشروع.

منذ تأسيس المشروع، قامت «بصي» بعمل 40 ورشة حكي، بعضها كان خارج مصر، وعروض في القاهرة والإسكندرية والمنيا وأسيوط وبورسعيد، بينها أكثر من 20 عرضاً للنساء فقط، كما قامت بتجميع أكثر من 500 حكاية يجري عرضها دون رقابة.

«ميس لبنى بتاعة الفرنسيواي كانت عسل كده وقليلة في الجسم، وبتكلم عربي معوج، وبتكلم فرنساوي حلو فشخ، وكانت مدرسة فرنساوي كويسة فشخ، زقوها في العربية الـ 128 بتاعتها برا المدرسة.. وقعدوا يبوسوا فيها ويقفشوا ويتاع وصوتت، وعقبال ما حد سمعها جريو ناحية العربية، كانوا العيال نزلوا من العربية وسابوها ومشيو، وما حصلش برضه أي حاجة، وميس لبنى دي بعدها اتحببت وبقف قافشة فشخ على كل الناس وما بتعزّش مع حد وما بتكلمش مع حد».

هو مشروع لخلق قناة لتوثيق الحكايات المسكوت عنها التي تخص النوع الاجتماعي من الجنسين، ربما يكون ذلك لمواجهتها أو للتوعية بشأنها. تقول «سندس شبليك» مديرة المشروع الآن ومخرجة العروض، «حين تتعرض فتاة صغيرة للتحرش على يد أحد الأقارب، فستخبرها أمها لو حكيت لها أنها بالتأكيد مخطئة.. حكايات «بصي» مختلفة تعبر عن واقع مرير، مثل تعذيب السيدات على أيدي أزواجهن، وقصص العنف

ثمة مدينة اسمها نابلس، فيها مخيم اسمه «بلاطة»، فيه حي اسمه «الزغلول»، فيه محام اسمه وعد، ومتحس لعمله، ويتابع دراسته العليا ويشعر بالعربة خارج المخيم، وفي حديثه عن قراره الزواج من فتاة من المخيم يستشهد بمثل قديم يقول: «من طين بلادك حط عدادك».

وفي نابلس أيضاً مدينة قديمة يتحدث صالح ومرح اللذان يقيمان فيها عن تسك المقيمين فيها بمنازلتهم ورفضهم التحلي عنها حتى تأجيراً. وحول نابلس قرى، وبين هذه القرى والمدينة القديمة والمخيم حواجز مصطنعة تجعل أهل البلدة القديمة مثلاً ينظرون باستهجان إلى أي زواج من خارجها، وتجعل بعض أهل المخيم ينظرون بعدائية نحو عناصر السلطة. هذه أجواء فيلم لنغم كيلاني عنوانه «موطني» يتساءل عن معنى الانتماء للوطن وسط تنشط في الانتماءات داخل نابلس التي لا تختلف في هذا عن باقي المدن الفلسطينية. الفيلم هو أحد أربعة أفلام تقدمها مؤسسة «شاشات»، تحت عنوان «ما هو الغد» من مهرجان سينما المرأة فلسطين، تحت عنوان «ما هو الغد» من

مهرجان «شاشات»: قضايا فلسطين المدحة من وجهة نظر سينمائياتها

فكرة

12 تشرين الثاني / نوفمبر حتى 11 كانون الأول / ديسمبر. الأفلام الأربعة ستعرض وتناقش 90 مرة على امتداد الشهر في 17 مدينة ومخيم ومدرسة موزعة في الضفة الغربية وقطاع غزة. الافتتاح كان في رام الله وغزة في التوقيت نفسه رغبة من المنظمين في توحيد شعري الوطن برؤية سينمائية لا تفرقها الحدود السياسية ولا الجغرافية.

الأفلام الثلاثة الأخرى هي «صيف حار جداً» لأريج أبو عيد و«جرافيتي» لعداء نصر و«صالحه» لنا حجازي ويوسف عطوة، يجمعها إلى جانب «موطني» كونها تتحدث عن قضايا حساسة ومطروحة في الواقع الفلسطيني من وجهات نظر أفراد يعايشون هذه القضايا، كما يجمعها حضور النساء فيها إخراجاً وإنتاجاً وفيلم «صيف حار جداً» يروي بشكل مؤثر جداً قصة عدوان 2014 على غزة ومركزه أخت الخرجة وعائلتها، بينما ينطلق فيلم «جرافيتي» من كلمات مكتوبة على حائط في الخليل موجهة إلى «رائد» لرواية قصة استشهاد رائد

ثمة مدينة اسمها نابلس، فيها مخيم اسمه «بلاطة»، فيه حي اسمه «الزغلول»، فيه محام اسمه وعد، ومتحس لعمله، ويتابع دراسته العليا ويشعر بالعربة خارج المخيم، وفي حديثه عن قراره الزواج من فتاة من المخيم يستشهد بمثل قديم يقول: «من طين بلادك حط عدادك».

وفي نابلس أيضاً مدينة قديمة يتحدث صالح ومرح اللذان يقيمان فيها عن تسك المقيمين فيها بمنازلتهم ورفضهم التحلي عنها حتى تأجيراً. وحول نابلس قرى، وبين هذه القرى والمدينة القديمة والمخيم حواجز مصطنعة تجعل أهل البلدة القديمة مثلاً ينظرون باستهجان إلى أي زواج من خارجها، وتجعل بعض أهل المخيم ينظرون بعدائية نحو عناصر السلطة. هذه أجواء فيلم لنغم كيلاني عنوانه «موطني» يتساءل عن معنى الانتماء للوطن وسط تنشط في الانتماءات داخل نابلس التي لا تختلف في هذا عن باقي المدن الفلسطينية. الفيلم هو أحد أربعة أفلام تقدمها مؤسسة «شاشات»، تحت عنوان «ما هو الغد» من مهرجان سينما المرأة فلسطين، تحت عنوان «ما هو الغد» من

ربيع مصطفي

صحافية وباحثة من مصر

الطاعون في اليمن

تقول الأسطورة إن فئراناً حمراء عملاقة، ذات مخالب نحاسية هي التي خربت سد مأرب، وسببت السيل العارم، تلك الكارثة اليمينية القديمة.. كما تقول الأسطورة أيضاً إن السيل العارم الذي سببه تفجر السد، هو الذي أدى إلى تدمير دولة سبأ وتمزيق شعبيها وتهجيرهم أشتاتاً إلى مناطق متفرقة في الجزيرة العربية..

لكن الشاعر والباحث الأكاديمي صادق القاضي يقول إن الفأر لا يمكنه تفجير سد ولو كان بحجم بطل وأظفاره من نحاس، ومجرد تفجير سد لا يمكنه جرف أكثر من واد، ولو كان يضعف حجم سد مأرب.

ويضيف: كثافة الأساطير الكبيرة، تحمل هذه الأسطورة شيئاً من الحقيقة التاريخية، وإن عبرت عنها بطريقة جانحة في الرمزية والكنائية الخيالية، مرجحاً غرق مملكة سبأ بأزمات سياسية استفحلت وسببت أزمات اقتصادية واجتماعية طارئة مزقت بمجملها شعباً ودمرت وطناً وحضارة كانت ملء سمع وبصر الزمان والمكان. ولقت إلى أن الأسطورة عبرت بطريقة عن الدولة بالسد، كما عبرت بالفئران عن قادة مراكز القوى القوية الذين يخرون في بنية الدولة من الخارج والداخل.. وعندنا تدمير بغرق الجميع بسيل جارف من الصراعات والأزمات الطاحنة، وهذا الأمر يحدث اليوم.

«تفرقت أيادي سبأ» وانهارت واحدة من أقدم الحضارات البشرية. لكن المتأخذ لتنتاج اليمن اليوم وكأنها لعنة أزلية، حاملة معها بكتيريا «الطاعون» التي يقول عنها ألبير كامو إنها «لا تموت ولا تزول أبداً، وأنها يمكن أن تبقى عشرات السنين نائمة في قطع الأثاث والغسيل، تنتظر بطول أناة في الغرف والأقبية وصناديق الأمتعة والمناديل والورق، وقد يجيء يوم، ليلية البشر وعيرتهم، يوقظ فيه الطاعون مناجذته ويرسلهم كي يموتوا في مدينة هائلة».

انتشار وباء الكوليرا

ليس الطاعون عند ألبير كامو حقيقياً، فمدينة وهران الجزائرية لم تعرف الطاعون في أواخر أربعينيات القرن الماضي زمن صدور الرواية.

لكن الطاعون أو الكوليرا تقش حقيقة في اليمن.. وتناشد منظمة الصحة العالمية منتصف تشرين الأول/ أكتوبر المجتمع الدولي توفير دعم عاجل للحيلولة دون انتشار الوباء. وقالت المنظمة في بيان لها إن خطة مكافحة الكوليرا تتطلب توفير 22.35 مليون دولار، بعد أن سُجّلت 340 حالة مشتبهاً بإصابتها به، منها 18 حالة مؤكدة في محافظات تعز والحديدة وصنعاء والبيضاء وعدن ولحج. وذكر البيان أن أكثر من 7.6 ملايين شخص يعيش في مناطق متأثرة بمرض الكوليرا، كما أن أكثر من 3 ملايين نازح معرضون تعرضاً خاصاً لخطر الإصابة. ولفت إلى أنه إذا لم يواجه الوباء سريعاً، فمن المحتمل أن ترتفع حالات الكوليرا، مع ظهور أكثر من 76.000 حالة إضافية مشتبه بها في 15 محافظة، بما فيها أكثر من 15.200 حالة بحاجة إلى تلقي العلاج في مراكز متخصصة.

وبحسب البيان، فإن استمرار الصراع في اليمن أدى إلى عدم تمكن نحو ثلثي السكان من الحصول على المياه النظيفة وخدمات الصحة البيئية، خصوصاً في المدن، ما أدى إلى ازدياد خطر الإصابة بالكوليرا.

وذكر أن الوضع الصحي أصبح أكثر تعقيداً بسبب شح الموارد، ونتيجة لنقص الكوادر الطبية والأدوية والمستلزمات الطبية،

تقول الأسطورة إن فئراناً حمراء عملاقة، ذات مخالب نحاسية هي التي خربت سد مأرب، وسببت السيل العارم، تلك الكارثة اليمينية القديمة.. كما تقول الأسطورة أيضاً إن السيل العارم الذي سببه تفجر السد، هو الذي أدى إلى تدمير دولة سبأ وتمزيق شعبيها وتهجيرهم أشتاتاً إلى مناطق متفرقة في الجزيرة العربية..

لكن الشاعر والباحث الأكاديمي صادق القاضي يقول إن الفأر لا يمكنه تفجير سد ولو كان بحجم بطل وأظفاره من نحاس، ومجرد تفجير سد لا يمكنه جرف أكثر من واد، ولو كان يضعف حجم سد مأرب.

ويضيف: كثافة الأساطير الكبيرة، تحمل هذه الأسطورة شيئاً من الحقيقة التاريخية، وإن عبرت عنها بطريقة جانحة في الرمزية والكنائية الخيالية، مرجحاً غرق مملكة سبأ بأزمات سياسية استفحلت وسببت أزمات اقتصادية واجتماعية طارئة مزقت بمجملها شعباً ودمرت وطناً وحضارة كانت ملء سمع وبصر الزمان والمكان. ولقت إلى أن الأسطورة عبرت بطريقة عن الدولة بالسد، كما عبرت بالفئران عن قادة مراكز القوى القوية الذين يخرون في بنية الدولة من الخارج والداخل.. وعندنا تدمير بغرق الجميع بسيل جارف من الصراعات والأزمات الطاحنة، وهذا الأمر يحدث اليوم.

«تفرقت أيادي سبأ» وانهارت واحدة من أقدم الحضارات البشرية. لكن المتأخذ لتنتاج اليمن اليوم وكأنها لعنة أزلية، حاملة معها بكتيريا «الطاعون» التي يقول عنها ألبير كامو إنها «لا تموت ولا تزول أبداً، وأنها يمكن أن تبقى عشرات السنين نائمة في قطع الأثاث والغسيل، تنتظر بطول أناة في الغرف والأقبية وصناديق الأمتعة والمناديل والورق، وقد يجيء يوم، ليلية البشر وعيرتهم، يوقظ فيه الطاعون مناجذته ويرسلهم كي يموتوا في مدينة هائلة».

انتشار وباء الكوليرا

ليس الطاعون عند ألبير كامو حقيقياً، فمدينة وهران الجزائرية لم تعرف الطاعون في أواخر أربعينيات القرن الماضي زمن صدور الرواية.

لكن الطاعون أو الكوليرا تقش حقيقة في اليمن.. وتناشد منظمة الصحة العالمية منتصف تشرين الأول/ أكتوبر المجتمع الدولي توفير دعم عاجل للحيلولة دون انتشار الوباء. وقالت المنظمة في بيان لها إن خطة مكافحة الكوليرا تتطلب توفير 22.35 مليون دولار، بعد أن سُجّلت 340 حالة مشتبهاً بإصابتها به، منها 18 حالة مؤكدة في محافظات تعز والحديدة وصنعاء والبيضاء وعدن ولحج. وذكر البيان أن أكثر من 7.6 ملايين شخص يعيش في مناطق متأثرة بمرض الكوليرا، كما أن أكثر من 3 ملايين نازح معرضون تعرضاً خاصاً لخطر الإصابة. ولفت إلى أنه إذا لم يواجه الوباء سريعاً، فمن المحتمل أن ترتفع حالات الكوليرا، مع ظهور أكثر من 76.000 حالة إضافية مشتبه بها في 15 محافظة، بما فيها أكثر من 15.200 حالة بحاجة إلى تلقي العلاج في مراكز متخصصة.

وبحسب البيان، فإن استمرار الصراع في اليمن أدى إلى عدم تمكن نحو ثلثي السكان من الحصول على المياه النظيفة وخدمات الصحة البيئية، خصوصاً في المدن، ما أدى إلى ازدياد خطر الإصابة بالكوليرا.

وذكر أن الوضع الصحي أصبح أكثر تعقيداً بسبب شح الموارد، ونتيجة لنقص الكوادر الطبية والأدوية والمستلزمات الطبية،



حسين سنان - العراق

جوعاً، ووصف وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية منظر المجاعة التي شاهدها في اليمن بعد زيارة له إلى الحديدة مطلع تشرين الأول/ أكتوبر بالروعة: «شاهدت أطفالاً رضعاً في المستشفيات شديدي للغاية ومرعب جداً».

في هذا البلد القابع في الركن الجنوبي - الغربي للجزيرة العربية، الذي يحتل الرتبة 151 من بين 177 بلداً في تقرير التنمية البشرية، يعيش الملايين من البشر «فصلاً في الجحيم»: حرباً وفقراً وحصاراً ومقاتلين مهووسين بالوت وضحايا تقوالي أعدادهم.. ملامح الحزن تكسو وجوه اليميين، والأين

والشكاوى صارت لغة الناس الطبيعية.. وانتزعت الحرب من الجميع القدرة على الحب بل حتى على الصداقة. رفعت الأمم المتحدة تقديراتها لعدد قتلى الحرب في اليمن خلال الأشهر الـ19 الماضية إلى 10.000. لكن بالنظر إلى حجم القتال ومشاهد النعوش اليومية وعدد المقابر المستحدثة فإن هذا الرقم قد لا يطابق الواقع.

لا صليب ولا شمعدان

لقد مزّقت الحرب النسيج المجتمعي وفقد اليمينيون روح التعايش وفكك الرصاص اليمن إلى إقطاعات طائفية

ومناطقية.. شمال زبيدي وساحة حرب مفتوحة للسعودية ضد إيران، ووسط سني ومسحوق تحت نار الحرب الأهلية، وجنوب صار منطقة محرمة على كل شمالي وعلى كل جنوبي من أصول شمالية، ومع ذلك فهو مقسم بين حراك يريد الانفصال وتشكيلات للقاعدة وداعش.

في اليمن لا تُسمع أجراس الكنائس ولا وجود لصور يسوع ولا لريم العذراء على الرغم من قدم المسيحية هناك وتجذرها إلى أكثر من ألفي عام مضت. كذلك بنى البريطانيون الذين احتلوا جنوب اليمن 129 عاماً 13 كنيسة. وبعد الاستقلال وخرجهم من عدن عام 1967 طال الإهمال

والتهميش. حيث باتت عبئاً على المالفة العمومية، عبر عجزها عن تسديد التعويضات للأجراء الذي يذهبون للتداوي في القطاع الطبي الخاص، حتى أن نقابة الصيدلة قطعت علاقتها التعاقدية مع «الصندوق الوطني

للصحة العمومية». وتتعلم الأزمة بالإفلاس العلن لصناديق الضمان الاجتماعي، حيث باتت عبئاً على المالفة العمومية، عبر عجزها عن تسديد التعويضات للأجراء الذي يذهبون للتداوي في القطاع الطبي الخاص، حتى أن نقابة الصيدلة قطعت علاقتها التعاقدية مع «الصندوق الوطني

إذ يتمدد القطاع الخاص بجشع لا يراعي الحق في الصحة»، للقاتل العشة والفقيرة التي تكون في الغالب مجبرة على اللجوء إلى قطاع صحي عمومي تتعاظم رشايقه، ويتعمق الأمر بتزايد البطالة وأشكال التشغيل العشة، حيث يجد آلاف الأفراد أنفسهم خارج منظومة التغطية الاجتماعية التي تمكنهم من الوصول إلى الحد الأدنى من الخدمات الصحية المجانية، وعلى الرغم من وجود سياسة اجتماعية حكومية (غير واضحة المعايير) للتكفل بالفئات العشة، إلا أن الكثيرين يجبرون في ظل بيروقراطية بطيئة ومعقدة على الإنتظار طويلاً كي يحصلوا على دفتر صحة مجاني، حتى أن البعض منهم يدفع بعض الرشى الصغيرة، للحصول عليه.

وتتعامل المؤسسات الصحية مع زبائنهم من الفقراء والمهمشين بكثير من الأزدراء، ولا توجد سياسة للإحاطة النفسية بالمرضى، مثلما تغيب استراتيجية للاستقبال ب «وجه إنساني»، للمؤسسة الصحية العمومية التي أصبحت أشبه «بالأوسمة القمعية»، تمارس جل أنواع العنف المادي والرمزي وهذا يقابله عنف من المرضى وذويهم، وأصبح الأطباء يشعرون أن مهنتهم داخل المستشفيات العمومية هي تجربة معاناة، لعدم وجود استراتيجية جذرية لحل المشكلات الهيكلية لمنظومة الصحة العمومية.

وتتعلم الأزمة بالإفلاس العلن لصناديق الضمان الاجتماعي، حيث باتت عبئاً على المالفة العمومية، عبر عجزها عن تسديد التعويضات للأجراء الذي يذهبون للتداوي في القطاع الطبي الخاص، حتى أن نقابة الصيدلة قطعت علاقتها التعاقدية مع «الصندوق الوطني

إذ نجد مثلاً أن نسبة النساء اللواتي يلدن أطفالهن دون أبة مساعدة طبية (أي في منازلهن بالاعتماد على وسائل تقليدية) تصل إلى قرابة 40 في المئة في ولايات زغوان وتونار في النساء أثناء الولادة في المناطق الداخلية والتي سجلت نسبة 67 في المئة في ولايات الوسط الغربي (سيدي بوزيد والقيروان والقصيرين). ولا تفسر هذه التفاوتات بغياب البنية التحتية وحدها، بل تتعلق بارتفاع نسب الفقر وعدم تجذر الوعي الصحي..

سياسة كي تحيا عليك أن تدفع؟

بعض النظر عن التأويلات والقرارات الديموغرافية والسوسيوولوجية المتعددة للأرقام المقدمة حول الواقع الصحي في تونس عامة، ولؤشرات للاعدالة الصحية خاصة، إلا أن المنظومة الصحية العمومية في تونس في طريقها للتآكل وبدات في التحول إلى جهاز يكسر اللامساواة بين الفئات والجهات، فانسحاب الدولة التدريجي من التكفل بالمسألة الصحية قد حول المؤسسة الصحية إلى سوق قائمة على العرض والطلب، حيث أصبح البقاء على قيد الحياة هو لن يقدر على الدفع،

وترتفع وتيرة العنف بين أهالي المرضى والإطار الطبي، وتتكاثر الأخطاء الطبية رغم الكفاءة العالية لجزء كبير من الأطباء التونسيين الذين صاروا يدخرون جهودهم للعمل في المصحات الخاصة مما جعلهم ضمن صفوف الأولى للشرائح الثرية.

نماذج من المنطقة السوداء للنظام الصحي

وعلى الرغم من التقدم الحاصل في تونس في المجال الصحي مقارنة بدول المنطقة، إلا أنه يتبين أن الواقع الصحي في البلاد يتسم بفجوات حادة بين الفئات والجهات. فقد أظهرت دراسة لـ «البنك الإفريقي للتنمية» أن معدل أمل الحياة مالا في سنة 2009 يصل إلى 74.5 سنة على المستوى الوطني لكنه لا يتجاوز 70 سنة في مدن داخلية ومهمشة مثل القصيرين وقفصة وسيدي بوزيد وتطاوين وجندوبة والقيروان، في حين يتجاوز 77 سنة في تونس العاصمة وصفاقس وسوسة والمنستير، وهي مدن متاخمة للسواحل حيث تتوفر إلى حد ما البنية التحتية الصحية وتتمركز كبرى المستشفيات الجامعية، وتمثل وفيات الأطفال عند الولادة أحد مؤشرات اللامساواة، إذ على الرغم من انخفاض نسبها العامة إلا أنها تخفي تمايزات بين الجهات والمجموعات السوسيو-اقتصادية، حيث لم تستفد جميع المناطق والفئات من هذا الانخفاض وبلغ مجموع معدل وفيات الأطفال سنة 2009 نسبة 17.8 في المئة على مستوى وطني إلا أنه يرتفع إلى 21 في المئة في ولايات الجنوب و23.6 في المئة في الوسط الشرقي للبلاد. وتتجسد اللامساواة في صيغها الأكثر مأساوية في الولوج إلى الخدمات الصحية،

الحلّ يبتكر

لا مخلص لليمينيين من مستتقع الحرب الأهلية والطائفية وشيخ الموت جوعاً. ف «من يشترك في الحرب لا يكف يعرف ما عسى أن يعنيه رجل ميت». الرئيس السابق علي عبد الصالح لا يزال مسكوناً بشهوة الانتقام، والسيد الحوثي لن يكون «الإمام الثاني عشر»، والرئيس هادي ليس «مانديلا اليمن» كما وصفه الصحافي الشهير توماس فريدمان في زيارة له إلى صنعاء منتصف عام 2013... بل هو نسخة رديئة من الجنرال «سانتانا» دفعه الحظ ليكون رئيساً للمكسيك في عام 1833، وكتب القدر أن تعاني على يديه الانتكاسة تلو الأخرى بسبب جهله السياسي وضيق ألقفه. ولكن ألبير كامو خلص في نهاية روايته إلى أن الطاعون الذي أصاب وهران صنع مقاومة داخلية للوباء، غير من سلوكيات أناس كانوا حتى تلك اللحظة لأهين ومنغمسين في شؤون حياتهم الخاصة. كما أن التحدي الذي طرحته عليهم الحث الملقاة في الشوارع، والمتأخذ التي احتلت المدينة، أعادت تشغيل آليات مقاومة، تضامن عمل جماعي، كانت معطلة أو غير مختبرة، وكان على وهران التي حوصرت وراء سياج الطاعون ألا تنتظر العون الخارجي. كان عليها أن تبتكر الحلّ من الداخل.

فايز الأشول

كاتب من اليمن

النظام الصحي في تونس: وجه آخر للاعدالة

للتأمين على المرض»، حيث بات هذا الأخير - بسبب الفساد المستشري - عاجزاً عن الإيفاء بمتعداته. يضاف إلى ذلك تحولات ديموغرافية تحف بالمجتمع التونسي الذي يسير نحو «التهرم»، وهو ما سيخلق في السنوات المقبلة مشكلات أخرى تتعلق بالرعاية الصحية والاجتماعية لفئة الشيوخ. إذ وصلت نسبة من هم فوق الـ65 إلى حدود 10 في المئة من السكان ومن المتوقع أن تصل إلى 19 في المئة في 2039.

منظومة صحية مضادة لحقوق الإنسان

أصبح سكان المناطق الداخلية يضطرون للانتقال إلى المدن الساحلية للتداوي على الرغم من «الحق في الصحة» الذي يتضمنه الدستور التونسي المنجز بعد الثورة، والتمتع في واقع المنظومة الصحية بين أنها أصبحت، بفعل الإهمال الحاصل، تتعارض مع منظومة حقوق الإنسان. إذ تتعمق زيادة الاستقبال ويصعب الولوج إلى المعلومات الفيدة، كما تتعدهم ضمانات سرية المعلومات الطبية الشخصية، ولا يتم التعامل مع المريض بوصفه ذاتاً إنسانية فاعلة بل كسجود «زبون».. لا يشكل طرفاً في العملية العلاجية.

ولا تتعلق مسألة «الاعدالة الصحية» بالمنظومة الصحية ومنطق اشتغالها الداخلي فحسب، بل بالخيارات التنموية الأساسية.

فؤاد غربالي

باحث في علم الاجتماع، من تونس

حالات وفاة في مكان الاحتجاز في مصر حسب تقرير «أرشيف القهر» لشهر تشرين الأول / أكتوبر 2016 الذي يصدره «مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب»، بالإضافة إلى 56 حالة تعذيب وسوء معاملة، و265 حالة قتل عمد، و26 واقعة عنف دولة.

حلم.. حسين بيكار / السودان



arabi.assafir.com

الزيد على موقع «السفير العربي»
- لجنة لفحص الشباب المحبوسين بمصر - أحمد عبد العليم
- المسألة الفلسطينية الآن: التشابك مع إسرائيل والإشتباك معها - مقابلة مع الباحث رجا الخالدي (2)
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

مناهج التاريخ تُدرّس وفق أهواء الحكام في مصر

عادت قضية الجزر المصرية تيران وصنافير لتحتل مساحة جديدة من النقاش العام، لكن هذه المرة ليس باستمرار المنازعة الحكومية أمام القضاء المصري الذي حكم لصالح مصرية الجزيرتين وليس سعوديتهما، أو حتى بسبب حديث نقيب الصحافيين الأسبق الأسبوع الماضي، وهو المعروف بقربه من دوائر الحكم، الذي اعترف بوجود ضغوط سعودية على مصر وقت زيارة الملك سلمان إلى القاهرة في نيسان/ أبريل الماضي، من أجل أن توقع مصر اتفاقية تسليم الجزيرتين إلى السعودية كشرط لإتمام الزيارة، وهو ما صار.. وإنما لانتقال الأزمة إلى التعليم والمناهج التعليمية.

تغيير المناهج

اكتشف الطلاب والمعلمون في نهاية المرحلة الابتدائية اختفاء اسمي جزيرتي تيران وصنافير من دروس مادة «الدراسات الاجتماعية»، وهو الكتاب الذي يضم مادتي التاريخ والجغرافيا. وكان منهج الصف السادس الابتدائي في العام الدراسي الماضي الذي انتهى في أيار/ مايو الفائت قد ذكر اسميهما في الدرس الخاص بالجزر المصرية في البحر الأحمر، وكان هذا الكتاب المدرسي هو إحدى الوثائق التي قدمت في المنازعة أمام القضاء. ولم يقتصر الأمر على تعديل منهج العام الماضي وطبع دروس جديدة، وإنما ألغى الأطلس المدرسي الذي يوزع على طلاب الثانوي وإعادة طبع أطلس جديد لا يضم الجزيرتين. وامتد الأمر إلى رفع اسم تيران وصنافير من الأطلس الموجود على الموقع الرسمي لوزارة التعليم.

أصدرت وزارة التعليم بياناً أكدت فيه أنّ الكتب الحالية ومناهج الدراسات الاجتماعية تعرض الصراع العربي الإسرائيلي بشكل تربوي موجز يُبرز الحقائق التاريخية دون تبني توجه سياسي أو ديني

التعرض له في مناهج طلاب الصف الثالث الإعدادي، حيث اختفت مصطلحات مثل الصراع وغيرها.. وفور اكتشاف هذا، أصدرت وزارة التعليم بياناً أكدت فيه أنّ الكتب الحالية ومناهج الدراسات الاجتماعية تعرض الصراع العربي الإسرائيلي بشكل تربوي موجز يبرز الحقائق التاريخية دون تبني توجه سياسي أو ديني، وأضافت أنّه تتم مراجعة المناهج الدراسية بواسطة لجان متخصصة تضم أساتذة أكاديميين وتربويين، وأنّه بالنسبة لكتب الدراسات الاجتماعية الذي يدرس لطلاب الصف الثالث الإعدادي، فإنّه يضم وحدة كاملة عن «ثورة يوليو 1952» والصراع العربي الإسرائيلي، وأنّه ذكر بنود معاهدة السلام مع إسرائيل بما فيها

بعضهم على إثرها، وأنهم التربويون وأساتذة التاريخ الوزارة بأنها لم تعد جمة محايدة. ومن جانبها، برزت وزارة التعليم على لسان متحدّثها الرسمي ما حدث في المناهج بقوله إنّ الحذف تمّ لاكتشاف أنّ الجزر ليست تابعة لإدارة المصرية وأن طبع أطلس جديد يتم كل عام دراسي.

وكانت قضية تيران وصنافير قد أثارت أزمة في العام الدراسي الماضي ولكنها كانت محصورة في أسئلة الامتحانات بالجامعات التي تناولت الأمر، وتم التحقيق مع الأساتذة المشرفين على وضع الأسئلة، وكان التقرير بأنها «تصرفات فردية».

وإسرائيل ..

لم تكن قضية تيران وصنافير فقط هي ما شملها تعديل مناهج مادة الدراسات الاجتماعية، وإنما امتد التغيير ليشمل الصراع العربي الإسرائيلي الذي يتم

مبارك ومرسي مذبحه المناهج لم تقتصر على القضايا السابقة فقط، بل امتدت لمادة وكتاب التاريخ المقرر على الصف الثالث الثانوي، حيث تقدم محام بيلغ للنائب العام يتهم فيه وزير التعليم بتزييف التاريخ وحذف حقبة حسني مبارك من المناهج، وقصر وجود اسمه على حرب أكتوبر 1973، باعتباره قائد سلاح الطيران خلال الحرب، دون ذكر أنّه حكم مصر ثلاثين عاماً! فيما قال مدير مركز المناهج في الردّ على ذلك أنّ المراجعة التي تمت لمنهج تاريخ شهادة البكالوريا أحدثت تعديلاً فقط على فترة حكم الإخوان ومرسي، وأنه شمل الجزء الأخير من المنهج الدراسي، بينما الوارد حول مبارك تمّ تعديله ووضع «ثورة 25 يناير» حيث حذف الفصل الخاص بمبارك، وأنّ المنهج الحالي مؤقت أدخلت عليه تعديلات بإضافة «ثورة 30 يونيو»، ودور الشعب المصري والقوات المسلحة فيها.

وتطرح التعديلات الأخيرة على مناهج التاريخ والجغرافيا سؤالاً ما إذا كانت هذه المناهج قضية فنية وعلمية أم هي سياسية وبيد السلطة التنفيذية والحكومة التي.. تُغيّر كتابة التاريخ في كل حقبة بما يناسب حرفياً أهواءها، ليس تأويلاً فحسب، بل شطباً ومحوراً وإزالة!

إيمان رسلان صحافية من مصر مختصة بالتعليم

.. بألف كلمة

غرافيتي غزّة

«أبراج ظافر التي دُمّر جزء منها في عدوان 2014 على غزة تشهد على الجرائم الإسرائيلية التي تستهدف الأماكن المكتظة والسكنية. هذه الجدارية هي طريقتنا في إيصال الخبر للعالم الخارجي». هذا ما يقوله بلال خالد، رسام الغرافيتي الذي شارك في رسم «طفولة محاصرة» على برج «ظافر 9».

يتزايد الاهتمام بفنّ الغرافيتي في فلسطين، ويلتفت الفنانون الشباب إلى الرسم والرمز وقدرته على البقاء في الأذهان والعواطف والتشجيع على المقاومة.. حنظلة مثال على ذلك.



غرافيتي بعنوان «طفولة محاصرة»، شارك برسمه بلال خالد (تصوير: عبد زغوط - فلسطين) / عن موقع electronicintifada.net



رسام الغرافيتي بلال خالد أثناء عمله على غرافيتي ضخم على مبنى في غزّة (تصوير: محمد ثلاثين - فلسطين / APA)

اسماعيل الإسكندراني: عام في السجن

أتى ترشيح إسماعيل الإسكندراني لجائزة حرية الصحافة 2016، قبل يوم واحد من مؤتمر الشباب في شرم الشيخ.. إسماعيل اعتقل في 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015 وهو اليوم الذي أعلن فيه السيسي أن عام 2016 سيكون عام الشباب.. #الشباب_فين؟ في السجن

عيد ميلاد إسماعيل الإسكندراني قضاه يوم 9 تشرين الثاني / نوفمبر 2016 في سجن طرة. وبنهاية الشهر الجاري، يكمل إسماعيل عاماً كاملاً من حبسه واحتجازه دون محاكمة.

عام كامل من عمر إسماعيل يقضيه في السجن بدلاً من كتاباته وأبحاثه العلمية التي تساهم في تسليط الضوء على موضوعات وقضايا اجتماعية، وتحاول طرح حلول وبدائل سياسيات.. عام كامل عانت فيه والدته وزوجته وكل أصدقائه ومحبيه من فقدانه. عام كامل ضاع في غياب السجون (...)

#الحرية_لإسماعيل_الإسكندراني

من صفحة «الحرية لإسماعيل الإسكندراني» (عن فايسبوك)

تجميد حساب مركز «النديم»

الصدىقات والأصدقاء، بلغنا اليوم أن بنك «كريدي أجريكول» (Crédit Agricole) - حيث حساب النديم - قد وصله قرار من البنك المركزي بتجميد حساب مركز النديم لحين توفيق أوضاعه بحسب القانون رقم 84 لسنة 2002. سوف نناقش الأمر مع محاميينا وسنوافيكم بالأخبار أولاً بأول وكيفية تعامل مركز النديم مع الوضع.

من صفحة El Nadeem (عن فايسبوك)

بعد الهجوم على مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب في شباط / فبراير ونيسان / أبريل من هذا العام، البنك المركزي أصدر قراراً بتجميد الحساب البنكي للمركز.. تتصوّر أنّ بإمكانكم شلّ السنننا بتشميع المركز أو بتجميد حسابه؟ يا لكم من سدّج.. مكمّلين والكلمة وعد، ووعد الحر دين عليه.

من صفحة Magda Adly (عن فايسبوك)

مدونات

مصر: اعتقال بنتين من المترو

في مساء 9 تشرين الثاني / نوفمبر 2016، اعتقل الأمن بنتين من مترو السيدة زينب اتأخداوا عالقسم واتضربوا جامد واتهدلوا واتفتشت موبيلاتهم واتعرضوا على نيابة مصر القديمة وأخذوا 15 يوم! والسبب إنهم كانوا بيتكلموا مع الناس في المترو على الأسعار وتعويم الجنيه والغلاء! الأولى اسمها ياسمين نادي محمد وعمرها 27 سنة، والثانية اسمها أمل صابر إبراهيم وعمرها 36 سنة، والبنتين من شبرا الخيمة. #الحرية_لياسمين_نادي #الحرية_لأمل_صابر

اتكلما عنهم لأنّ الكل مشغول بهوجة بكرا (11-11-2016) والتوقعات ليها والبنات دول ممكن يروحوا في داهية من سكات وما حدش يحس بيهم!!

من صفحة Nema Monir (عن فايسبوك)